

من دفتر فدائي في قوات العاصفة *

لا تناقش في الضوء
والليل رجب ..
ولا شيء غير الصعود
فيصعد
... ..
... ..
ينمو على الجدار فوق معصميه
شجر الحديد
ممنوعة زيارة السجين ..
والقتلى
على بلاط الساحة القديمة.. النرجس
صار جرسا يدق
صار دفترنا ..
يكتب فيه اسمه الجديد
- هل يقول شيئا قبل ان يغيب عن؟
وقيل أن ..؟
تشابك العليق فوق الشرفة الغربية..
الشمس ..
وفي يديه الثمر البري
هذا القمر الذي اطل من خلال
النافذة ..
ارتدى عليه
- هل أحبه ..؟
ارتعد الفيم ..
فما نقته غابة الزيتون
هذا المطر المضيء بين القحط ..
والظلام .. شعرها ..
الربيع ..
صوتها ..
ووقع خطاها في قاع قلبه
وخطوه على قناطر الرصاص
والعذاب
تبدأ اللحظة من قيوده.. وتنتهي ..
يولد مرة اخرى
ويحكم الليلة بالاعدام
لا يقول شيئا ..
هز رأسه ..
تنهت اعصابه هنيهة
أغفى على الحبال ...
وابتسم
... ..

صدرها .. والارض
خطوة واحدة في قارب المطاط
خطوة واحدة في الضفة الاخرى
الهشير يحجب الرؤية
والنجوم
يقرا البوصلة التي صادفها ..
ياخذ في يديه البندقية التي بعشقتها..
يعدها
يصعد فوق (الكترات)
كثرت مواقع العدو
والاسلاك في طريقه
يرحف صامتا
يخاف بعض الشيء
يعبر الحقول واحدا
فواحدا
توهج التراب تحت قدميه
وقع العاشق فوق الارض
... ..
... ..
ويكتب في كأس ماء ..
ويشربه ..
ثم يصحو ..
يحبس بشيء من البرد
ينهمر الثلج
يلجأ نحو قصائده
يتلفح أوراقه .. وينام قليلا ..
يشم دخان المواقد ..
يفغو ..
يئن
يصادر قبل الدخول الى الحلم
ينهض ..
يحتضن السلم الخشبي
يجوع ..
فياكل خبزا ..
وزيتا
وشيئا يسميه غريته
يتنفس بين الدخان .. وبين الحريق
.. دما لزجا
ويعلق وجهه حبيبتة في المساء الحزين
ويسكب خيطا من الشاي .. والدم ..
يصعد فوق ذراعيه .. معضلة ..

يروى عن الفريب ليلة انهمار الثلج
في مدينة تحنطت في الكتب الصفراء
والجرائد الصفراء والنيون
انه يصير غير قابل للمس ..
او للكسر
في واجهة الزجاج .. تشنق الليلة
لعب الاطفال
صار لعبة ..
وانقطع التيار
ظل وحده مطلقا في عتمة المدينة ..
انطوى ..
وانفجر الصراخ بين قلبه ..
والليل .. مثل حشد من حناجر
النساء في ماتم القرى ..
يلدرك كيف ..؟
... ..
... ..
جاء صوت الريح حاملا رائحة الاهل
تكسر الزجاج
انقطع الخيط الذي يربطه بالخشيب
المحروق
اخترق الحاجز
قامت المرأة في طريقه ..
أزاحها ..
ومد راحتيه ..
قدميه ..
لامست جبهته العاصفة ..
انتهى الى سمعه خريز نهر الاردن
العتابا ..
مهرولا يخب ..
اعترضته حكمة الموتى
أدار ظهره .. ودار حولها ..
فطوقته .. دار حولها .. مشى
وكان حضن الغور دافئا
تحسس الرمانتين
لم يعد يرى سوى المخاضة التي تفرد
... ..
(*) من مجموعة : « وشاهرا سلاسل
أجهه » التي تصدر هذا الشهر عن
الاتحاد العام للكتاب والصحفيين
الفلسطينيين .

ويؤخذ من بين عينيه ..
 يطرح بين الموائد .. والتبغ ..
 والاحذية ..
 ويسمع قهقهة .. فيصر بأسنانه -
 يفتح الآن باب .. ويفلق
 يسقط تحت الصرير .. فيصحو..
 ويسأل ماذا حلت
 - انتبه ..
 ... فينام
 يجرد على الثلج .. والملح ..
 يؤلمه جرحه ..
 ثم يسمع موعظة
 - كيف تبدو الحياة .. اليسست..؟
 يكاد يجيب بصدق ..
 فتحبس في حلقه الكلمات ..
 ويرسم دائرة في الفراغ ..
 يلون أطرافها بالتنزيف
 تصير قرى
 وجبالا
 ووردا
 يرى انه يمتطي فرسا بين اربد ..
 واللد ..
 يحمي بظل جناحيه رف العصافير
 يفرد ما بين نجمين .. والثلج ..
 والماء .. كفا
 يشير باصبعه ..
 ثم يضحك
 اذ يعرف الآن ان الذي قاله غزل
 يثمر اسدر قريب المصب
 ويمحضه النخل باب جنين ..
 وثمر عناية .. وحدها .. انتظرت
 بين رأس المطلة .. والحوض ..
 يستحضر الآن طفلا ..
 وقبر أبيه ..
 يفهم ان لن يكون لفيرك ..

 تداخل الحلم الذي يدور بين الباب
 والشباك بالاوراق
 والجدار
 والتقويم
 والاسرة
 استراح القلم المتعب في الاصابع
 اليقظي
 توقفت ساعته قبيل موعد الحصاد
 ظل شاخصا .. يعيش وهلة

الانصات .. والحضور ..
 لم تشرق الشمس ..
 ولكن .. ظل شاخصا كالصورة
 الزيتية
 انتمى للزمن الذي تجعد الناس عنده
 يكاد ان يصرخ بالذي خبأه ...
 يخاف ..
 ينشر بين الشمعدان والشوارع
 الخالية .. الصمت ..
 (يلد) نحو السقف جائيا
 تنهدم الظلال فوقه ..
 يخونه لسانه ..
 يخرج بين العقل .. والجنون ..
 من عذابه ..
 وفي عيونه ينطفئ البريق ..
 يسبل الجفنين .. تحت قسوة الرحي
 يطحن
 - هل يموت القمح ..
 والزيتون
 تنشج العروق في الصخور ..
 والجذور ...
 تطفح الآبار بالمياه ..
 والبتروول ..
 والدم الشجي ..
 بين النيل وانقرات
 بين شاطئ الخليج .. والمحيط ..
 اعتقلوه
 قتلوه ..
 ذوبوه بالاسيد
 اشتعل المناخ في الزنزانة الضيقة
 ارتحلت فيه ..
 صارت القصيدة التي شكلتها ..
 دورية ..
 وصلية ..
 وافتتح التقويم .. بالرصاص ..
 تواصل الحصار ..
 اختبأ الاسى في خشب المقاعد
 اليابسة ..
 الاشجار هجرت اوراقها ..
 والكلمات عجزت ..
 - هل يرتدي الفرب ثوب الحيوان
 الداخن ..؟
 الميتة ..؟
 - هل يخلعه ؟
 - هل ترتديه الغربة القديمة ..

الاسئلة ..
 الحاجة ..
 والضرورة ..
 المتاحف الفنية ..
 الاقفال ..
 ملصقات موسم السياحة الطويل
 والاعلان عن برامج المهني
 يقوم ..
 يخلع الآن يديه عن قبيلة الايدي
 التي تضرعت على منصة
 الاعداء
 تحت ابطه احتواك
 موقلا تصير غابة الرمان
 فرّ من غربته اليك

 ... ولا يذوب الثلج
 - هل اصفيت كيف اتت السروة
 تحت البرد
 - هل عايشت رعشة العصفور ..
 قبل فجر اليوم ..
 ارتعش الفرب ..
 قال شيئا ..
 دسّ جيوبه في يديه
 قال ..
 لم يلمع جرحه
 فما تعرفت عليه الاعين التي ترصده ..
 بدا عليه انه يبكي ..
 مضى يرافقه الرصيف
 كان الورق الذي يصب في المطابع
 المشبوهة الليلة
 يستحيل عملة
 وصحفا
 وطبعة جديدة من وجه امه
 خريطة ...
 تطرح في الحانات
 والتكايا
 - انتبهي
 - يحبك الآن .. كما لو انه الشمس
 التي تبوس وجنتيك
 كل فجر ..
 - انتبهي ..
 يجيء غربة ..
 خذيه فوق الصخر ..